لماذا اتهام السادات بقتل عبد الناصر؟!

ودور السيدة جيهان في ذلك!!

obeikandl.com

obeikandl.com

تجلت اتهامات قتل عبد الناصر في شخصيتين اثنتين لا ثالث لهما .. الأول كان اتهامه لا يرقى إلى المؤامرة وإنما يجنح في أغلبه إلى الإهمال أو التشخيص الخطأ بعني الضعف العلمي .. وهو الدكتور الصاوي محمود حبيب الطبيب الخاص للرئيس عبد الناصر من يوليو ١٩٦٧ وحتى وفاته في سبتمبر ١٩٧٠ .

فقد لاكت الأفواه اتهامات بالتقصير وعدم المعرفة والتشخيص الخطأ من شاهد نفي – بلغة المحاكم – وهو الفريق دكتور رفاعي كامل أول الموقعين على شهادة وفاة عبد الناصر .. ولم يشهد د. رفاعي وقائع الموت وإنما وصل إلى حجرة الرئيس بعد الوفاة بحوالي ربع الساعة وساوره الشك عندما لاحظ أن نسبة التجلط في تحليل الدم ٢٢٪ وهذا معناه طبيًا أنها نسبة منخفضة يعني أن الوفاة لم تكن نتيجة الذبحة الصدرية وإنما كما قال د. الرفاعي في تصريحاته غيبوبة سكر . وخاصة أن رسم القلب في هذا اليوم لم يختلف عما قبله بخمسة أيام .

وذكرها الكاتب الصحفي الناصري جمال سليم في كتابه كيف قتلوا عبد الناصر ؟ حوار مطولاً مع الدكتور الرفاعي شاركت فيه زوجته وأنه رأي منامًا لعبد الناصر قبل الوفاة بما ترسب في نفسه من« زعل » لأن الريس سمح لدكتور قلب غيره بالكشف عليه وهو الدكتور محمود صلاح الدين . أما تفاصيل الحلم كما يرويها د . رفاعي « حلمت أن الباب خبط ففتحته مراتي فوجدت على الباب تحية هانم (زوجة عبد الناصر) ووراها الريس شايل كفنه على كتفه وبيقول لي : الحقني يا رفاعي .

أخذت عبد الناصر في الأوده عندي في البيت وكشفت عليه وبعدين خرجت فسألتني تحية هانم عن النتيجة فقلت لها : وجايبينه ليه .. ؟ ما خلاص انتهى .

انتهى الحلم ولكن كلام الدكتور رفاعي لم ينته بعد .. فنفس الكلمة التي قالها لتحية هانم « وجايبينه ليه .. ؟ ما خلاص انتهى » . قالها عندما جس نبض عبد الناصر وكان قد فارق الحياة فعندما وصل إلى بيت الرئيس حوالي الساعة الخامسة

وصعد الطابق الثاني حيث غرفته يقول : « لقيت منى عبد الناصر واقفة تلطم خدودها .. قلت لها إيه يا منى ؟ لكنها لم ترد وعندما دخل غرفة الرئيس : « كان الريس نايم ومتغطي فاتجهت ناحية السرير .. كان متغطي من رأسه لقدميه أزحت الغطاء عنه وأمسكت إيده ووجدتها باردة ومفيش نبض .. انهمرت دموعي على الفور وغشيني حزن ثقيل كالجبل وبصيت وكان في وجهي وأمامي الفريق محمد فوزي والوزير سامي شرف قلت لهما : ونادهينلي بعد إيه .. بعد ما خلاص انتهى » !

مثل هذه الاتهامات وغيرها اضطرت الدكتور الصاوي حبيب أن يلجأ للقضاء في قضايا أشهرها ما كان ضد صلاح الشاهد كبير الأمناء برئاسة الجمهورية وكان الشاهد قد صرح لبعض الصحف المصرية والعربية مثل مجلة أكتوبر وجريدة الأهرام ومجلة الوطن العربي بعد وفاة عبد الناصر بسنوات طويلة بل ووفاة الرئيس السادات فقد كانت الدعوى له عام ١٩٨٧ وهي الدعوى رقم ٣٢٢ لسنة ١٩٨٧ جنح بولاق وصدر الحكم ببراءة الدكتور الصاوي في يوم الثلاثاء الموافق ١٩ يناير ١٩٨٨ برئاسة المستشار سليمان أيوب كما تقول أوراق القضية .

***

إذا كان ما سبق بعض نصيب الدكتور الصاوي من الاتهامات فإن نصيب الرئيس السادات أضعاف مضاعفة حتى الآن .

وإذا كان اتهامات د. الصاوي قد تورات وخبت نيرانها فإن اتهامات الرئيس السادات تخبو بعض الشيء ثم تجد من يشعلها مرة أخرى .. فما زالت الدكتورة هدى عبد الناصر تصر على أن السادات قتل والدها بدعوى إنه كان أقرب الناس إليه في الأيام الخمس الأخيرة من حياته . وإن بداخلها شيء ما يقول لها إن السادات قتل عبد الناصر ورغم خسارتها أمام المحاكم لصالح رقية السادات إلا أن الهواجس لا تفارقها .

والسؤال لماذا السادات بالذات الذي تجتمع عنده الاتهامات ولا تغادر ساحته .

في واقعة غريبة غير معروفة إعلاميًا وهي محاولة انتحار للمشير عبد الحكيم عامر غير التي قالوا عنها أنه مات فيها . وتحديدًا في مساء ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ أي قبل وفاته بعشرين يومًا في ١٥ سبتمبر .. كان شاهد العيان فيها الدكتور الصاوي حبيب .. حدث أن تناول المشير أقراصًا سامة .. وكانوا في منزل عبد الناصر وكان الجو مشحونًا بكثير من القلق والتوتر بعد الهزيمة وكان عبد الناصر قد قبل استقالة المشير من قيادة الجيش وتدخل د. الصاوي لإنقاذ الموقف والمشير يقول « مفيش فايدة » .

يقول الدكتور الصاوي حاولت معرفة نوع السم ولكن المشير رفض الكلام .. واكتفى بكلمة « مفيش فايدة » .. حاولت إعطاءه بعض الحقن التي تجعله يتقيأ بشدة لكن كان يرفض فقام حسين الشافعي بالإمساك بزراعه ووقف السادات فاحتقن وجه المشير ونظر إلى السادات بغضب زاعقًا إبعد إنت ؟

وأردف الدكتور الصاوي قائلاً : أصل كان بيكرهه .

هذه الكراهية نجدها عند حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية في حوار له مع الكاتب الصحفي عبد الله إمام نشر في جريدة صوت العرب بتاريخ ٩نوفمبر ١٩٨٦ . وكان السؤال :

هل كان أنور السادات صاحب مصلحة في التخلص من حسين الشافعي ؟! وكانت الإجابة أوسع حدة وحسين قال : ربما كان أنور السادات صاحب مصلحة في التخلص من جمال عبد الناصر أيضًا .

سؤال آخر :نشر أخيرًا أن أنور السادات كان على علاقة بالمخابرات الأمريكية وكان يتقاضى منها راتبًا شهريًا منذ الستينات فهل كنت تعرف ذلك ؟

وكانت الإجابة : لم أسمع به إلا في سنة ١٩٧٦ عندما نشرته جريدة أمريكية .

سؤال آخر : هل تعتقد من خلال اتصالك بالسادات أن ذلك صحيح ؟

والإجابة : ما وصلنا إليه من تغيير اتجاه الثورة إلى هذه الحد يمكن أن يرد على السؤال أبلغ رد .

سؤال : هل تشك أنه تم التخلص من عبد الناصر لحساب أنور السادات ؟

الإجابة : أنا أحسبها بتداعي الحوادث ، لأن عدوان سنة ١٩٦٧ كان خيانة وكان مؤامرة القصد منها أن يسقط جمال عبد الناصر ، فلما لم يسقط لم يكن هناك بديل إلا أن يحضروا من ينفذ سياستهم ويتخلصوا من الذي يقف في وجه سياستهم ، وهذا استنتاج طبيعي في جوى الأحداث .. ومع ذلك فإني لا أجزم إلا إذا حدث تحقيق .

انتهى الحوار بالإجابة الماكرة للسيد حسين الشافعي التي تدين ولا تدين كما فعلها هيكل في زوبعة فنجان القهوة .. حين قال ولم يجزم بل أنه زاد في الدهاء وقال : أنا لا أصدق ذلك أبدًا .. ولماذا إذن ذكر الكلام إذا كنت لا تصدق يا من تقول .. كلامك ؟!

إنها الكراهية التي نراها مرة أخرى في كلام هيكل عن السادات وفي حديث السادات حين يأتي ذك هيكل .

يقول هيكل في كتابه « خريف الغضب » عن حال عبد الناصر بعد النكسة : إن السادات في هذه الأوقات الصعبة ازداد قربًا من جمال عبد الناصر وكان بيت السادات في الجيزة على النيل المكان الوحيد الذي يستطيع فيه جمال عبد الناصر أن يذهب لكي يقضي – بين حين وآخر – ساعات مع صديق لم يكن يضغط على أعصابه بإثارة مناقشات سياسية أو عسكرية ملحة .

يكمل المشهد كاره آخر هو الصحفي جمال سليم في كتابه « شبهة جنائية في وفاة عبد الناصر » قائلاً : « بينما يرى آخرون أن خطة السادات كانت جذب عبد الناصر إلى بيته بعيدًا عن العمل وأحاديث السياسة والتليفونات وأوامر الأطباء .. وفي

البيت كانت السيدة جيهان السادات تقدم له ما هو ممنوع من تناوله من أطعمة شهية .. وأنواعًا من الطعام تعتبر قاتلة بالنسبة له تعجيلاً بالضغط على أعصابه وشرايين قلبه .. وكانت تفيض عليه من أحاديثها الشيقة وحاكياتها المسلية ما يجعله ينسى ويستمتع .

ويكمل صاحب « شبهة جنائية » حديثه ليرد على سؤال طرحه في البداية يقول هل كان السادات يسعى فعلاً ليكون نائبًا للرئيس ؟!

يستطرد صاحب الكتاب : ويرى هؤلاء أيضًا – يقصد من حول عبد الناصر – إن السيدة جيهان السادات هي التي كانت تتعجل عبد الناصر لإصدار قراره بتعيين السادات نائبًا .. كانت خائفة أن يخطفه الموت ويضيع السادات بين ما كان يسميهم « العصابة التي تحكم مصر » .. وكانت السيدة جيهان ترى أن قرار التعيين سلاح في يد زوجها يشهره باسم الشرعية عندما يختار الله عبد الناصر إلى جواره إما بالقدر أو بالتآمر .

لقد كان مطلوبًا من السادات أن يكون هو الخليفة الذي لا يتنازع الآخرون على مقعده . ولم يكن السادات والسيدة جيهان وحدهما اللذان يعنيهما وجود السادات في السلطة بعد عبد الناصر .. بل كان هناك آخرون ينتظرون ويترقبون نهاية السيناريو المحكم .

.. وكان هؤلاء في واشنطن وبعضهم في تل أبيب وبعضهم في طهران وبعضهم في الرياض .

انتهى كلام صاحب الكتاب من إلقاء التهم الغريبة ومن قبله هيكل تلك التهم التي تسربت إلى السيدة جيهان السادات بأنها ضالعة في التخطيط للقفز على السلطة .. وقد أساء صاحبنا للرئيس عبد الناصر من حيث لا يدري .

فهل كان عبد الناصر بهذه الغفلة حتى يستدرج لذلك ؟

وهل كان عبد الناصر أكولا شرها يلتهم في بيت السادات ما تقدمه له السيدة جيهان وهو يعلم أنه ضرر بالغ لمريض سكر وشريان تاجي وضغط عال مثله .. يكذّب ذلك كله طبيبه الخاص الدكتور الصاوي بأن عبد الناصر كان أبسط مما يطالبه الأطباء بالالتزام به وكان يأكل القليل جدًا .. وكان كما قال التقرير المخابراتي الأمريكي « رجل بلا رذائل » ..

وكان كل عيوبه من جهة العادات السيئة صحيحًا كثرة التدخين .. فقد كان يدخن أكثر من ٨٠ سيجارة يوميًا وقد أقلع عنها نهائيًا عندما طالبه الأطباء المصريين والروس بذلك في رحلة الاستشفاء « تسخا لطويو » حيث المياه المعدنية الطبيعية التي قيل فيها ما قيل من أنها مسممة ..

ويقول عنها د. الصاوي كان الوفد حوالي ٢٠ شخصًا وجميعًا أخذنا حمامات مع الريس كان ذلك في يوليو ١٩٦٨ .

وهل كان عبد الناصر طفلاً أو رجلاً « هايف » حتى تجعله الأحاديث المسلية أن ينسى ويستمتع ؟

الحقيقة أن بعض الأخوة الناصريين يسئون إلى عبد الناصر أكثر ممن يكرهونه .. وتلك كارثة !!

***

الطريف من جانب الرئيس السادات أنه يتجنب ذكر اسم هيكل في كتابه البحث عن الذات إذا لزم ذلك فمثلاً يقول : إنه في يوم ١٠ يونيو وبعد التنحي أنه قال لجمال مفيش هروب من هذه المسئولية النهاردة .. وذلك في اتصال به من مجلس الأمة الذي كان يرأسه السادات وكانت الجماهير تملأ الشوارع رافضة للتنحي .. فقال السادات له : الجموع دى بقى لها دلوقتي ١٧ ساعة في الشوارع .. هل تحب يا جمال أن تحترق القاهرة تاني زي يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ؟

إحنا على وشط كده دلوقتي لازم ترجع يا جمال لأن إرادة الشعب هي الصمود .. ويقول السادات : اقتنع جمال وردّ عليّ بالموافقة ولم يمض وقت طويل حتى اتصل بي مستشاره الصحفي « يقصد هيكل » ليبلغني بيان عبد الناصر الذي يقرر فيه العودة فكتبته وأمرتهم في المجلس بدق الأجراس للاجتماع .

حقًا كان هناك كراهية أو ما يشبه بين السادات والمحيطين بعبد الناصر تجلت فيما يسمى مراكز القوى الذي أطاح بهم السادات وكانوا قد تآمروا ضده في لعبة سياسية تناولها فيلم « أيام السادات » ليعلمها العامة .. ولكن هل ترقى الكراهية للاتهام بالقتل ؟! وهل كان عبد الناصر الذي يغيبهم رهبة بهذه الغفلة حتى يخدعه السادات بأنه حسن النية ومحب ومخلص لا يتسلل الشك إليه .. لدرجة أن السيدة تحية عبد الناصر ذكرت ذلك في مذكراتها .. وذكرت وصف عبد الناصر للسادات « بأنه أطيب واحد فيهم » ؟!

فإذا كان حسين الشافعي لديه ما يبرر كراهيته للسادات لأنه كان المنافس غير التقليدي فقد كان منصب الرئيس على مقربة منه لولا وجود السادات .

هل كان السادات ماكرًا إلى هذا الحد ؟ أذكر وصف قاله الكاتب الصحفي أنيس منصور عن السادات .. أن عبد الناصر كان لا يحب أن يرى رؤسًا إلا رأسه هو .. وعرف السادات ذلك فكان مثل المسمار بدون رأس يغوص في الخشب ولا يستطيع أحد خلعه . .